

المتني وخصومه (للقاضي الجرجاني (٣٩٢ هـ) (وكتاب الصناعتين)
للعسكري (٣٩٥ هـ) .

على أن ظهور هذه الكتب يقتضينا أن نفق قليلاً للنظر في بعض
العوامل الهامة التي هيأت لظهورها ودفعت إليه .

كان في القرن الثالث للهجرة صراع ما زال يشتد حتى استحکم بين
فتين من أنصار الشعر : فئة محافظة ، ترى البلاغة والجمال في الشعر
القديم ، بعموده وصوره وأخيلته ووضوحه وبساطته . وفئة تأثرت
بثقافات وافدة كالفلسفة والمنطق .. ترى البلاغة والجمال فنياً أنشأ
المولدون والمحدثون من أمثال بشار ، (١٦٧ هـ) وأبي نواس (١٩٨ هـ)
ومسلم (٢٠٨ هـ) وأبي تمام (٢٣١ هـ) .

واشتدت الخصومة بين أنصار الفريقين ، كما اشتدت بعد قرن من
الزمان بين طائفتين أخريين ؛ طائفة تناصر أبا الطيب المتني (٣٥٤ هـ)
وتعجب بشعره ، وطائفة تهمه وترذل شعره .

وكان لا بدّ لأنصار النزعة العربية التقليدية ، في الخصومة الأولى ،
خصومة المحافظين والمجددين أو القدماء والمحدثين ، من الردّ على من
زعم التجديد ، فقيّض الله لهم شاعراً ذواقة هو الخليفة عبد الله بن